الباب الأول
تعريفات

obeikandl.com

obeikandl.com

علم الآثار

ويسمي علم العاديات نسبة إلى قبيلة عاد البائدة، دراسة علمية لمخلّفات الحضارة الإنسانية الماضية تدرس فيه حياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل: المباني والعمائر، والقطع الفنية، والأدوات والفخار والعظام وقد تكون بعض الاكتشافات مثيرة، مثل قبر فيه حُلي ذهبية، أو بقايا معبد فخم إلا أن اكتشاف قليل من الأدوات الحجرية أو بذور من الحبوب المتفحمة، ربما يكشف بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة الشعوب وتوثيق أنواع الأكل المستخدمة قديماً، مما يكشف أوجه الشبه بين حياة أولئك القوم وحياتنا الحالية وما يكتشفه عالم الآثار،بدءاً من الصروح الكبيرة وانتهاء بالحبوب، يسهم في رسم صورة عن معالم الحياة في المجتمعات القديمة فالبحث الآثاري هو السبيل الوحيد لكشف حياة المجتمعات التي وُجدت قبل اختراع الكتابة منذ خمسة آلاف عام تقريباً.

ما هو الأثر؟

لقد ثار خلاف كبير بين نواب مجلس الشعب فيما يتعلق بما هو الأثر، ووافق الجميع على صيغة توصّلوا إليها ، التي تنص على أنه يعتبر كل

عقار أو منقول أثراً مثل تمثال أو غيره أنتجته الحضارات المختلفة أو أحدثته الفنون والعلوم والأديان منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى ما قبل مائة عام، وجد على أرض مصر، وكانت له صلة تاريخية بها.

الزئبق الأحمر

الزئبق الأحمر هو مادة يعتقد أنها خرافية لا وجود لها، ذاع صيتها منذ الثمانينات ومازال الكثيرون يؤمنون بوجودها رغم عدم تحديد ماهيتها أو تركيبتها على وجه اليقين وتعود شهرة هذه المادة إلى المزاعم الكثيرة التي راجت حول استخداماتها الكثيرة في صناعة عدد من الأسلحة المختلفة غير ذات العلاقة ببعضها البعض، وهو ما أثار المزيد من الشكوك حول صحة وجود مثل هذه المادة فمثلاً يزعم مروجوا تلك المادة أنها تدخل في صناعة الأسلحة النووية، أو أنها توفر طريقة أسهل لصنع القنابل الاندماجية وذلك عبر تفجير مادة الزئبق الأحمر موفرةً بذلك ضغطاً شديداً يؤدي لبدء التفاعل النووي الاندماجي دون الحاجة لوقود انشطاري يتم تفجيره نووياً أولاً لتوفير الضغط اللازم (انظر القنبلة الهيدروجينية)، كما أشارت مزاعم أخرى إلى أن الزئبق الأحمر يمثل مفتاح نظم توجيه الصواريخ البالستية السوفييتية أو حتى مزاعم بكونه البديل الروسي لتقنية الطلاء المضاد للرادار في طائرات الشبح عينات الزئبق الأحمر التي ضبطت مع

إرهابيين مفترضين تبين أنها ليست سوى أصباغ حمراء أو مساحيق لا قيمة لها ويعتقد البعض أن بعض عمليات بيع تلك المواد تمت بشكل متعمد من قبل أجهزة أمنية بهدف الإيقاع بمهربين للمعدات والمواد النووية حيث ينسب البعض اختلاق قصة الزئبق الأحمر إلى وكالات مخابرات الاتحاد السوفييتي السابق أو إلى وكالات حكومية أمريكية.

ومن بين أبرز المزاعم حول استخدامات الزئبق الأحمر كونه يدخل في صناعة القنابل الاندماجية حيث يستخدم كمفجر ابتدائي بديل عن الوقود الانشطاري المستخدم في القنابل الاندماجية ، وقد أيد هذا الزعم الفيزيائي صامويل كوهين مخترع القنبلة النيوترونية إلا أن هذا الزعم يتعذر تصديقه علمياً لكون أي تفجير تقليدي لمادة ما لن يقدم سوى طاقة غير كافية وضئيلة جداً مقارنة بالطاقة التي يوفرها الوقود النووي الانشطاري.

وزعم آخر انتشر في التسعينات هو أن الزئبق الأحمر يسهل عملية تخصيب اليورانيوم بدرجة عالية تتيح استخدامه للأغراض العسكرية دون الحاجة لأجهزة الطرد المركزي التي يسهل نسبياً تعقبها دولياً من قبل الدول والمؤسسات التي تعمل على منع انتشار الأسلحة النووية.

وزعم ثالث شائع قال أن الزئبق الأحمر ليس اسماً حقيقياً وإنما اسم شفرة يشير ببساطة إلى اليورانيوم أو البلوتونيوم، أو ربما إلى الليثيوم ٦ وهي مادة لها علاقة بالزئبق ولها لون يضرب إلى الحمرة بسبب بقايا المواد الزئبقية المختلطة بها وإن كانت استخدامات الليثيوم ٦ في الأسلحة الاندماجية تحيطها السرية وهناك مزاعم أخرى عديدة قدمتها صحيفة برافدا الروسية عام ١٩٩٣ كان من بينها استخدامات الزئبق الأحمر كطلاء للاختفاء من الرادار وكمادة تدخل في صناعة الرؤوس الحربية الموجهة ذاتياً.

وفى عام ٢٠٠٩ راجت في السعودية والأردن إشاعة حول احتواء ماكينات الخياطة سنجر على الزئبق الأحمر، وهو ما أدى إلى تدافع البعض لشراء ماكينات الخياطة من هذا النوع بأسعار هائلة وقد ارتفعت أسعار هذه الماكينة فى مصر من ١٧٥جنيه مصرى حتى وصلت إلى ٣٥٠جنية نتيجة هذه الاشاعة وترواحت مبررات الشراء بين مزاعم استخدام الزئبق الأحمر في إنتاج الطاقة النووية وحتى استحضار الجن واستخلاص الذهب واكتشاف مواقع الكنوز المدفونة .

ويعتقد الباحثون عن الكنوز أن للزئبق بأنواعه كرامات في استخراج الآثار ويصل سعر الجرام الواحد إلي ٣ملايين دولار ويستخدم في

عملية التنزيل أو استدعاء الجن المؤمن ويستخدمه المشايخ العلويين أو الروحانيون لمساعدتهم في استخراج الآثار أو تنزيل الدولارات بعد إطعامه للجن المؤمن وينقسم الزئبق إلي أنواع منها:

الزئبق الأسود الروحاني أو أي يحرسه جان ويوجد في رقبة المومياوات الملكية وهو أغلي أنواع الزئبق وأندرها ويوجد في كل بلحة ثلاثة جرامات ونصف من الزئبق.

أما الزئبق الأحمر الروحاني فيوجد في المومياوات الملكية لكنه نادر أما النوع الثالث وهو الزئبق الأبيض الروحاني أو أبوبياضة فيوجد داخل مومياوات الأمراء والكهان ويصل ثمن البلحة إلي ٢٥ ألف جنيه طبقاً لدرجة روحانيته.

وبجانب استخراج الآثار وتنزيل الدولارات أو توليدها فإن الزئبق يستخدم كما يزعم تجار الآثار في علاج العجز الجنسي عند الشباب وكبار السن.

السدة

عبارة عن حائط صغير يسد فتحة خلفها كنز مخفي ويمكن أن يكون خلفها حجرة دفن أو مقبرة وهي أعلي قيمة من اللقية أما السرداب فهو ممر طويل يمكن أن يؤدي في نهايته إلي مقبرة أو معبد.

القربان

عادة التنقيب عن الكنوز في القرى المصرية بالصعيد، كما سبق وقلنا عادة قديمة تشتد مع الفقر والعوز وفي الأوساط غير المتعلمة، حيث ينشط المشعوذون الذين يطلبون أحيانا قرابين آدمية للرصد حارس الكنز، ويبثون في تلك الأوساط أنه جني يرفض اقتراب أحد من كنزه الذي يحرسه ربما منذ ثلاثة آلاف عام .

وكثيراً ما كان يقترن انتشار تلك الشائعة بحالة هلع وخوف بين الأباء في تلك الأوساط خوفاً على أطفالهم الصغار، خاصة عندما يختفي بعضهم فيسود اعتقاد بأنه تم اختطافه لذبحه قرباناً للرصد.

وفكرة التضحية بالبشر موجودة في أدبيات من يعملون في هذا المجال من تجار الآثار أو الذين ينقبون عنها فهم يعتقدون أن الجن الذي يحرس الأثر أو الكنز أو اللقية لن يهدأ أو يسمح بدخول المعبد أو المقبرة التي تم اكتشافها إلا بتذوق دماء أو أجزاء من أعضاء بشرية.

ويجب أن نتذكر أيضاً أن أطفالا كثيرين سرت شائعات قوية باختطافهم من أجل التضحية بهم لارضاء الجان وهناك شائعات كانت تسري بخطف الأطفال مع تشغيل مصانع في الريف لارتباطها في ذهن العامة بحاجتهم لزفارة الماكينات .

الحارس

كلمه حارس المقابر فى مفهوم الفراعنه وفى مفهومنا الآن الفراعنه لم يستعينوا بالجن فى حراسه أماكنهم وكان اهتمام الفراعنة باستخدام أدوات أخرى مختلفة تماماً عن اعتقادنا نحن بوجود حرس من الجن سخره الكهنة الفراعنة لحراسة مقابرهم ومن هنا يتشعب ذلك العنصر إلى نقطتين وهما:-

أ - ماذا كان يصنع الفراعنه لحراسه أماكنهم.

ب- اعتقادات حول وجود حرس من الجن سخره الكهنه لحراسه مقابرهم.

وقبل أن أدخل فى هذه التفاصيل أحب أن أنوه أنى أتحدث عن الحرس بدايه فكان فكره الاخفاء وعدم اظهار وجود أى دليل على وجود مقبره فى ذلك المكان من أهم الأدوات وكانوا يخفون المقابر من لصوص العصر نفسه وبعد ذلك من قبل من سيأتى بعدهم .

وفى تلك النقطه بالتحديد لابد أن نقف برهه للاشاره إلى أن المبدأ الأساسى هو اخفاء الدليل وليس إظهار دليل وتلك النقطه أوجهها لمن يبحث عن دلائل فى التنقيب ومن يسعى ورائها فلم ولن يتركوا دليل واحد ورائهم أما تلك الدلائل الموجوده خارج المقبرة فى الغالب تؤدى

إلى سراب وهذا هو الأسلوب الثانى وهو وجود دلائل فى أماكن تؤدى إلى السراب وما قد أطلق عليه بعض علماء التنقيب إلى الدور الوهمى وفى بعض الأماكن تكون أماكن بالكامل وهمية ٠

وأيضاً من بين تلك الأدوات الدفن غير المتوقع وهذا معناه وجود المقبرة فى مكان لايخطر فى مخيلة أحد وكل تلك الأساليب فى البداية هى ما لابد أن نطلق عليه نحن الحرس الفرعونى وليس أى شئ آخر.

وبعد ذلك رأى الفراعنة أنه حتى لو تم اكتشاف مكان المقبرة إلا أنه هناك بعض الأساليب التى تجعل من الصعب الدخول إليها وهى أولاً ودائماً يجعلك أمام شك قاتل بين ما إذا كان المكان فرعونى أم هو من الطبيعه ويظل يلعب على تلك النقطه حتى ينتهى بك الأمر إلى إما أن تشعر بالضيق وشعورك بالبحث فى السراب وإما أن يمن عليك الله وتفطن إلى وجود المكان وينيربصيرتك إليه .

ومن الممكن أن تكون بجوار المكان ولا يفصل بينك وبينه شئ لكن من شده طمس المعالم تجد نفسك تترك المكان وتذهب إلى الطبيعه أما الأدوات التى يستخدمها كحرس قاتل وفتاك هو عندما تتجاوز تلك المراحل وتعثر على المقبرة ومدخلها الرئيسى فتكون أمام جدران مملوءه بالأناشيد الدينيه التى تعطى فى قلب داخل المقبرة خوف ورهبه مثل لعنه الآلهه جميعاً له وأنه هالك لامحاله وهذا ما يبين ان الحرس

الفرعونى حتى تلك النقطه كان يخاطب لصوص العصر نفسه ومن ثم ننتقل لأداة المهلك الهندسى وهو متعدد وليس له حصر فكل أسره تفننت وأبدعت فى وجود ذلك المهلك ومدى قوه تأثيره وعدد ضحاياه.

وهناك أداة أخرى هامه وهى أين الملك أين يقع ضريح الملك من المقبرة وما هو أقدس الأقداس فى المقبرة والمعابد ومن أين نبدأ البحث عن الضريح من داخل المقبرة.

ومن هذا يتضح لنا أن الحرس الفعلى للمقبرة الفرعونية هو تخطى عقل مصممها ومعرفة ما كان يدور فى ذهنه وأسلوبه فى طمس معالمه وجعل فكره البحث عنه شبه مستحيلوكى ننتقل إلى النقطه التالية لابد أن نؤكد أن هذا هو الحرس الحقيقى والفعلى للآثار الفرعونية وان كل ما هو مكتشف الآن بما فيهم الهرم ماهو إلا قشرة ضعيفة وهشه لما تبحثون عنه أما من يتجه الى وجود حرس من الجن سخره الفراعنه أو الكهنه لحمايه آثارهم .

فبعض الكهنه استخدم الجن فى الحراسه ولكن ليس بالمفهوم العام لكن استطاع الكهنه معرفه أن الذهب شئ يحبه الجن ويسعى ورائه فبدأ بالقاء التمائم والعهود بينه وبين الجن للمحافظه على تلك المقتنيات الذهبيه لكن خوفا من أهل الجن .

فقد تم الاستعانه بالجن فى مواجهة بنى جنسه من الجن وليس البشر وتلك نقطه هامه لكى نفصل فى الامور فالجن موجود حارساً على تلك القطع لحمايتها من جن مثله .

من هم حراس المقابر الآن ؟

حرس المقابر الآن ينقسمون إلى ثلاثه :-

وهم الحرس الفرعونى كما ذكرنا والأدوات وتلك ثابته ولاتتغير وحرس الجن الموجود بقصد حراسه الذهب وسكان المقبرة من الجن العادى الذى ليس له علاقه من قريب أو من بعيد بما تحتويه المقبرة وهؤلاء هم من نسلط الضوء عليهم فهؤلاء يسكنون فيها كما نسكن نحن فى بيوتنا وليس لأى شئ قيمه عندهم سوى المحافظه على مأواهم فقط ومن ثم فهم يحافظون على مساكنهم بشتى الطرق لكن هل كل المقابر لها حرس من الجن؟ وهنا وجب أن نفصل بين حارس المكان وعامر المكان فليس لكل المقابر حارس لكن لجميع المقابر عامر فالحارس ليس له علاقه إلا بالذهب أو أى شئ آخر صار بينه وبين الكاهن معاهده عليه أما العامر فهو الساكن المقيم داخل المقبرة .

الممالك التى تحيط بالمقابر الفرعونيه من هم ولماذا؟ وتلك النقطه هى الهامه والحاسمه لكل من يريد ان يدخل مجال التنقيب سواء كان مبتدءاً أو كان علامه فى علم التنقيب هؤلاء ليس لهم أى علاقه من قريب أو من بعيد بما هو داخل المقبرة تلك الكائنات أو الممالك وهما عباره عن حزبين ولكم معى أن تتخيلوا ذلك المشهد أن تضع على سبيل المثال قطعه أرض ثمينه بين عائلتين كل منهما يريد أن يأخذها فتظل معلقه حتى يتم الاستحواذ عليها لمن له الغلبه فهما حزبين متنافسين من قديم الأزل وهما عالم الجن السفلى الكافر وعلى رأسه الشيطان وحزب آخر من عالم الجن الصالح فتظل الدائره مغلقه عليهم وبينهم ولمن الغلبه فمن هنا يبدأ الصراع ويدخل فيه بنى البشر الذى ينقسم إلى قسمين فمنهم من يريد أن يعمر فى الارض ويستغل تلك الكنوز المدفونه فى الخير ونهضه بلاده ومنهم من يدعى ذلك بلسانه أما قلبه ونيته تسعى بعيداً عن ذلك وتذهب إلى سوء العمل مثله كمثل حذب الشيطان .

اللعنة

لغز خارق يهيم بنا علي أمواجه ولا ندري إلي أي شاطئ يحملنا، هذا أقل ما توصف به أسطورة لعنة الفراعنة التي رسخت في أذهان

عاشقي الحضارة المصرية والباحثين والمنتظرين لانبعاث الأسرار المرتبطة بالكهنة والفراعنة القدامى من العالم الآخر فليس غريباً أن الناس كانوا قديماً يخافون من دخول الأهرامات أو الاقتراب من أبى الهول خوفاً من الغموض الذي يكتنف حوادث الموت والهلاك التي يشاع أنها أدت لوفاة عدد كبير ممن فتح مقابر الفراعنة .

أسطورة لعنة الفراعنة

لا تفتح التابوت فسيذبح الموت بجناحيه كل من يجرؤ على ازعاجنا بدأت الشائعات عن لعنة الفراعنةعند افتتاح مقبرة توت عنخ آمون عام ١٩٢٢ حيث اعتقد البعض ومن بينهم بعض علماء الآثار الذين شاركوا في اكتشاف حضارات الفراعنة أن كهنة مصر القدماء قد صبوا لعنتهم علي أي شخص يحاول نقل تلك الآثار من مكانها حيث لفت انظارهم عند دخولهم المقبرة نقوش هيروغليفية نصها لا تفتح التابوت فسيذبح الموت بجناحيه كل من يجرؤ على ازعجنا كما قيل إن عاصفة رملية قوية ثارت حول قبر توت عنخ آمون في اليوم الذي فتح فيه وشوهد صقر يطير فوق المقبرة ومن المعروف أن الصقر هو أحد الرموز المقدسة لدي الفراعنة وتوت عنخ آمون صاحب المقبرة والتابوت واللعنات حكم مصر تسع سنوات من عام ١٣٥٨ إلي ١٣٤٩ قبل الميلاد وقد كشف المقبرة هوارد كارتر بأموال اللورد كارنار فون.

ورساماً أيضاً ويعيش في مصر منذ عام ١٨٨٠ وكانت له حفائر في وادي الملوك لحساب بعض الأثرياء الأمريكان وقد صدر له كتاب بعنوان خمس سنوات من الاكتشاف في طيبة وكان لدي كارتر هذا إيمان قاطع بأن هناك قبراً خفياً كان مجرد شعور ولم يكن يمتلك دليلاً علمياً علي صدق هذا الاحساس الداخلي وقد عثر كارتر علي أدوات وأشياء صغيرة تؤكد أنه يقترب من شيء كبير .

وبدأت سنوات من العذاب والعرق واليأس ويوم ٦ نوفمبر عام ١٩٢٢ أبرق كارتر إلي اللورد يقول له أخيراً اكتشفت شيئاً رائعاً في وادي الملوك وقد أسدلت الغطاء علي الأبواب والسرداب حتي تجيء أنت بنفسك لتري وجاء اللورد إلي الأقصر يوم 23 نوفمبر وكانت ترافقه ابنته وتقدم كارتر وحطم الأختام والأبواب الواحد بعد الآخر حتي كان علي مسافة قصيرة من غرفة دفن الملك توت عنخ آمون.

وامتدت يده وأحدث في الحائط فتحة وخرج الهواء يحرك الشموع هواء ينطلق لأول مرة منذ ٥٣ قرناً وفي صوت هامس مرتعش سأله اللورد ماذا تري؟ وأجاب كارتر الذي أدخل رأسه في الفتحة الصغيرة مالم تره عين منذ دفن الملك .

وأتوا للمقبرة بباب حديد من القاهرة وبدأ كارتر يرسم كل شيء ويصوره بمنتهي الدقة وتطوع متحف نيويورك وأرسل له عدداً من

المصورين والرسامين والباحثين وعلماء اللغات والأطباء مساهمة في هذا الحدث الجليل الذي تبنته صحيفة التايمز البريطانية منذ ذلك الوقت وكان أول ضحايا اللعنة عصفور كناري ذهبي حمله كارتر معه عند حضوره إلي الأقصر وعندما اكتشفت المقبرة أطلقوا عليها أول الأمر اسم مقبرة العصفور الذهبي وجاء في كتاب سرقة الملك للكاتب محسن محمد أنه عندما سافر كارتر إلي القاهرة ليستقبل اللورد كارتر فون وضع مساعده كالندر العصفور في الشرفة ليحظي بنسمات الهواء ويوم افتتاح المقبرة سمع كالندر إستغاثة ضعيفة كأنها صرخة إشارة فأسرع ليجد ثعبان كوبرا يمد لسانه إلي العصفور داخل القفص وقتل كالندر الثعبان ولكن العصفور كان قد مات.

وعلي الفور قيل أن اللعنة قد بدأت مع فتح المقبرة حيث أن ثعبان الكوبرا يوجد علي التاج الذي يوضع فوق رأس تماثيل ملوك مصر وهذه كانت بداية انتقام الملك من الذين أزعجوه في مرقده واعتبرت صحيفة النيويورك تايمز وفاة العصفور حادثاً فريداً ورأي عالم الآثار هنري يرشد أن شيئاً رهيباً في الطريق سوف يحدث لكن ما حدث بعد ذلك كان أمراً غريباً تحول مع مرور الوقت إلي ظاهرة خارقة للطبيعة وواحدة من الأمور الغامضة التي أثارت الكثير من الجدل والتي لم يجد العلم تفسيراً لها إلي يومنا هذا في الاحتفال الرسمي بافتتاح المقبرة

أصيب اللورد كارنرفون بحمي غامضة لم يجد لها أحد من الأطباء تفسيراً وفي منتصف الليل تماماً توفي اللورد في القاهرة والأغرب من ذلك أن التيار الكهربائي قد انقطع في القاهرة دون أي سبب واضح في نفس لحظة الوفاة.

وقد أبرزت صحف العالم نبأ وفاة اللورد وربطت صحف القاهرة بين وفاة اللورد واطفاء الأنوار وزعمت أن ذلك تم بأمر الملك توت وقالت إن كارنرفون رفض تحذيرات الملك سيتي في اقتحام قبره وأن الملك قد انتقم وقالت بعض الصحف أن أصبع اللورد قد جرح من آلة أو حربة مسمومة داخل المقبرة وأن السم قوي بدليل أنه أحتفظ بتأثيره ثلاثة آلاف عام وقالت إن نوعاً من البكتيريا نما داخل المقبرة يحمل المرض والموت،وفي باريس قال الفلكي لانسيلان لقد انتقم توت عنخ آمون وبعد ذلك توالت المصائب وبدأ الموت يحصد الغالبية العظمي إن لم نقل جميع الذين شاركوا في الاحتفال.

ومعظم حالات الوفاة كانت بسبب تلك الحمي الغامضة مع هذيان ورجفة تؤدي إلي الوفاة بل إن الأمر كان يتعدي الاصابة بالحمي في الكثير من الأحيان فقد توفي سكرتير هوارد كارتر دون أي سبب وانتحر والده حزناً عليه وأثناء تشييع جنازة السكرتير دهس الحصان الذي كان يجر عربة التابوت طفلاً صغيراً فقتله وأصيب الكثيرون من

الذين ساهموا بشكل أو بآخر في اكتشاف المقبرة بالجنون وبعضهم انتحر دون أي سبب الأمر الذي حير علماء الآثار الذين وجدوا أنفسهم أمام لغز لا يوجد له أي تفسير.

ويذكر الكاتب محسن محمد في كتابه سرقة ملك أن صديق كارنارفون المليونير جورج جاي جولد الأمريكي حضر إلي مصر وسافر إلي الأقصر فدخل المقبرة ليشاهد الكشف الأثري الشهير وفي صباح اليوم الثاني أصيب بحمي ومات وانتحر ايفيلين هوايت عالم الآثار المصرية بجامعة ليدز في ظروف غامضة بعد أن ترك رسالة يقول فيها حلت بي اللعنة.

ومات ليون باسكت مصمم الأزياء الفرنسي الذي صمم مجموعة ايزيس ليلة الافتتاح ومات جورج بتيريت أمين قسم الآثار المصرية بمتحف اللوفر بضربة شمس وهو يغادر مقبرة الملك توت وكازانوفا الأستاذ بكلية فرنسا الذي حفر في وادي الملوك مات فجأة وبعد أربع سنوات من تلك الحوادث توفي عالم الآثار والتر ايمري دون سبب أمام عيني مساعده في نفس الليلة التي اكتشف فيها أحد القبور الفرعونية وهناك الطبيب بلهارس مكتشف دودة البلهارسيا الذي توفي بعد يومين من زيارته لآثار الفراعنة الموجودة في الأقصر أما أغرب ما حدث علي الاطلاق فهى قصة مفتش الآثار المصري محمد إبراهيم الذي طلب منه

المسئولون في مصر أن يرسل بعضاً من كنوز الفراعنة إلي باريس لتعرض في المتاحف لفترة بسيطة ثم تعود إلي القاهرة إلا أن المفتش توسل إليهم ألا يجبروه علي فعل هذا فقد كان يسمع كثيراً عن لعنة الفراعنة،وقد حاول كل جهده أن يمنع عملية انتقال الآثار من مصر إلي باريس إلا أنه فشل في ذلك وكان المفتش يعبر الشارع فدهسته سيارة مسرعة ومات في الطائرة الحربية البريطانية التي شحنت بها آثار توت عنخ آمون لعرضها وفي لندن عام ٧٢ ركل الضابط الفني لاتسدون بقدمه الصندوق الذي يضم القناع الذهبي وهو يقول متفاخراً لزملائه: ركلت أغلى شيئ فى العالم وبعد فترة كان يصعد سلماً انهار تحته فجأة وكسرت رجله وظل في الجبس ٥ شهور وتبادل خمسة من ضباط وجنود الطائرة الجلوس فوق صندوق القناع متتابعين وهم يضحكون ساخرين أما ملاح الطائرة الملازم جيم ويب فقد دمر بيته في حريق أفقده كل ما يملك، والمضيفة أجريت لها عملية جراحية في رأسها أدت بها إلي الصلع الكامل وارتفع عدد ضحايا اللعنة إلي ٤٠ شخصاً لأن اللعنة لم تقتصر علي الوفيات التي وقعت بعد العثور علي قبر الملك توت عنخ أمون بل التصقت اللعنة بقبور الفراعنة ومومياواتهم جميعاً قبل الاكتشاف وبعده وفي بريطانيا يشعر الكثيرون ممن يزورون المتحف البريطاني في لندن بنذير شؤم عندما ينظرون إلي المعروض

رقم ٢٢٠٥٤٢ وكثيراً ما تسمع نصائح المرشدين السياحيين في المتحف للزوار بعدم المكوث طويلاً أمام تابوت في صندوق زجاجي يحمل الرقم ٣٥ بسبب شهرته بوجود لعنة مصدرها مومياء موجودة بداخله وهي لكاهنة معبد آمون رع وهي اللعنة التي أودت بحياة ١٣٠ شخصاً منذ عام ١٨٨٠ ويحرص عالم المصريات البريطاني دومنيك مونتسرات علي تهدئة بال الزوار حيث يؤكد أن اللعنة ليست سوي اختراع من نسيج خيال الكاتبة الصحفية جين لاودن ويب لفقتها قبل ١٨٠ عاماً مضت وقال مونتسرات وهو باحث في الجامعة المفتوحة المصريون القدماء أنفسهم لم يكونوا علي علم بذلك ويضيف عالم الآثار المصرية البريطاني إن المؤلفة قد زارت معرضاً أقيم في المتحف عام ١٨٢١ كانت تعرض فيه مومياء مصرية مكشوفة للزائرين مما أثار حماس لاودن ويب التي كانت تبلغ في ذلك الوقت ٢٥ عاماً لكتابة قصة خيالية علمية تخيلت فيها عودة مومياء إلي الحياة حيث انتقمت من عالم الآثار إدريك بخنقه حتي الموت وكانت الرواية قد نشرت عام ١٨٦٩ تحت عنوان لعنة المومياء ونالت القصة شعبية طاغية وانتشرت علي نطاق واسع عام١٩١٢ لدرجة أن الصحفيين في ذلك الوقت أرجعوا حتي غرق سفينة الركاب البريطانية الفاخرة الضخمة الشهيرة تيتانيك إلي وجود التابوت الخاص بكبير كهنة معبد آمون رع عليها.

والجدير بالذكر أن العديد من علماء الآثار صرحوا بأن لعنة الفراعنة هذه مجرد خرافة وحالات الوفاة التي حدثت لا يمكن أن تتعدى الصدفة والدليل على ذلك هو هاورد كارتر نفسه صاحب الكشف عن مقبرة الفرعون توت عنخ آمون الذي لم يحدث له أي مكروه، اما العلماء والباحثين المسلمين فأكدوا أن حلات الوفاة التى حدثت لا يمكن تفسيرها على أنها لعنة لأن ذلك يتعارض وبشكل مباشر مع العقيدة الإسلامية وفى الوقت نفسه لا يمكن اعتبارها صدفة فالصدفة لا تتكرر بهذا الشكل وحتماً هناك سبب ما قد يتضح مع مرور الأيام .

وفسر بعض العلماء لعنة الفراعنة على أنها تحدث نتيجة لتعرض الأشخاص الذين يفتحون المقابر الفرعونية لجرعة مكثفة من غاز الرادون هو أحد الغازات المشعة وهنا يجب أن نتوقف عند عدة اسئله ماهو الرادون ؟ من أين يأتي؟ وما هى أضرار التعرض له؟.

الرادون (Rn) (Radon) هو عنصر غازي مشع موجود في الطبيعة وهو غاز عديم اللون، شديد السمية، وإذا تكثف يتحول إلى سائل شفاف، ثم إلى مادة صلبة معتمة ومتلألئة والرادون هو أحد نواتج تحلل عنصر اليورانيوم المشع الذي يوجد أيضًا في الأرض بصورة طبيعية، لذلك يشبهه العلماء بالوالد بينما يطلقون على نواتج تحلله التي من بينها الراديوم والرادون بالأبناء ويوجد ثلاثة نظائر

مشعة لليورانيوم في التربة والصخور، تتفق جميعها في العدد الذري، لكنها تختلف في العدد الكتلي ولقد وجد أن كل العناصر ذات النشاط الإشعاعي تتحلل بمعدل زمني معين ويطلق على الفترة الزمنية التي تلزم لكي يتحلل أثناءها نصف الكمية من عنصر مشع معين اسم فترة عمر النصف فمن الطبيعى وجود عنصر الرادون بنسبة كبيرة داخل هذه المقبرة -وغيرها-التى ظلت مغلقة لأكثر من 53 قرناً من الزمان وبالرغم من أن غاز الرادون غاز خامل كيمائيًا وغير مشحون بشحنة كهربائية فإنه ذو نشاط إشعاعي؛ أي أنه يتحلل تلقائيًا منتجاً ذرات الغبار من عناصر مشعة أخرى، وتكون هذه العناصر مشحونة بشحنة كهربية، ويمكنها أن تلتصق بذرات الغبار الموجودة في الجو، وعندما يتنفسها الإنسان فإنها تلتصق بجدار الرئتين، وتقوم بدورها بالتحلل إلى عناصر أخرى، وأثناء هذا التحلل تشع نوعاً من الإشعاع يطلق عليه أشعة ألفا (نواة ذرة الهيليوم) وهي نوع من الأشعة المؤيّنة أي التي تسبب تأين الخلايا الحية؛ وهو ما يؤدي إلى إتلافها نتيجة تدمير الحامض النووي لهذه الخلايا – DNA ، وتكون الخطوة الأولى التي تؤدي إلى سرطان الرئة.

لكن لحسن الحظ فإن مثل هذا النوع من الأشعة - أشعة ألفا - عبارة عن جسيمات ثقيلة نسبيًا، وبالتالي تستطيع أن تعبر مسافات قصيرة

في جسم الإنسان، أي أنها لا تستطيع أن تصل إلى خلايا الأعضاء الأخرى لتدميرها؛ وبالتالي يكون سرطان الرئة هو الخطر المهم والمعروف حتى الآن الذي يصاحب غاز الرادون وتشير التقديرات إلى أنه يتسبب في وفاة ما بين ٧ آلاف إلى ٣٠ ألفاً في الولايات المتحدة نتيجة الإصابة بسرطان الرئة.

وتعتمد خطورة غاز الرادون على كمية ونسبة تركيزه في الهواء المحيط بالإنسان، وأيضاً على الفترة الزمنية التي يتعرض لها الإنسان لمثل هذا الإشعاع، وحيث إن هذا الغاز من نواتج تحلل اليورانيوم؛ لذا فهو موجود في التربة والصخور، وتكون نسبة تركيزه عالية جدًا في الأماكن الصخرية أو الحجرية المغلقة، مثل أقبية المنازل والمناجم وما شابه ذلك مثل قبور الفراعنة المبنية في وسط الأحجار والصخور، وهذا بالفعل ما وجد عند قياس نسبة تركيز هذا الغاز في هذه الأماكن وبالتالي يؤدي مكوث الإنسان فترة زمنية طويلة بها إلى استنشاقه كمية كبيرة من هذا الغاز الذي يتلف الرئتين، ويسبب الموت بعد ذلك وعلى الرغم من أن هذا التفسير يبدو منطقياً ومقنعاً إلا أنه يطرح عدة تساؤلات فمثلاً لماذا لم ينطبق الأمر على كل من دخل المقبرة مثل كارتر ؟؟؟ ولماذا لم يقتصر الأمر على من دخلوا المقبرة فقط إنما امتد لبعض من ساهموا فى اكتشافها أو نقل آثارها دون أن يدخلوا

المقبرة وبعد فلا يزال ما تركه لنا الفراعنة محاطاً بهالة من الغموض ولم يستطع العالم فى عصر الفضاء كشف أسرارها حتى الآن.

العجنة (الدليل)

يري العاملون في مجال استخراج الآثار أن هناك ظواهر يمكن من خلالها التعرف علي وجود الكنوز وهي عادة ما تصدر عن الجن الحارس حتي يتم استخراج الكنز وتحريره من هذا المكان الذي يحرسه ومن الظواهر التي تدل علي وجود كنز طبقاً لما يراه عامة الناس ظهور ديك فوق مكان الكنز المدفون ثم يختفي أو خروج ماء من الفرن المبني بالطين في المكان الذي تحته أثر كذلك حدوث حريق متكرر ليلاً أو نهاراً ويختفي أثر الحريق بعد كل مرة أو سماع صوت متكرر يومياً لشخص معين في منتصف الليل أو في إحدي الغرف أو ظهور قطع من الفخار الأحمر عند الحفر علي مسافة قريبة.

التجار

وينقسم تجار الآثار إلي عدة أنواع أهمها التاجر المحلي وهو الذي يقوم بجمع الآثار التي يتم العثور عليها في القري المجاورة ولكل تاجر قروي منطقة خاصة به لا يتعدي حدودها ويقوم هذا التاجر بجمع الآثار من أهالي القرية بأرخص الأسعار ويقوم ببيعها للتجار الأجانب بمئات الأضعاف.

ويعمل في نوعية بسيطة من التماثيل التي لا يتجاوز طولها ٢٠ أو ٣٠ سنتيمتراً من الحجر أو يعمل في تجارة الجعارين وهناك التاجر الدولي وهو يعلم جيدا قيمة كل قطعة تعرض عليه ولديه شبكة علاقات واسعة مع كبار المسئولين من رجال المال والأعمال والسياسة ، وعادة ما يكون لديه فرقة أمن خاصة داخل مصر تقوم بالتصفية الجسدية لمن يرشد أو يحاول ابتزازه أو خداعه.

التقسيم

ويتم تقسيم الكنز بعد استخراجه عن طريق هؤلاء المشايخ فيأخذ الشيخ النصف أو الثلث علي الأقل وله أن يأخذ ما يشاء ويختار ولا يجوز لأحد الاعتراض علي نصيبه أما صاحب المكان فيأخذ الثلث أو الربع ويجب أن ينفق منه علي الفقراء والمساكين ما يوازي ١٠ % من قيمة الكنز ويحصل الوسطاء علي الثلث أو الربع ويحب أن ينفقوا أيضاً ١٠ % علي الفقراء والمساكين وهؤلاء يكونون وسطاء بيع الآثار بين صاحب المكان وتاجر الآثار الذي يشتريها أو يهربها وهناك وسطاء بيع ووسطاء شراء وبينهم ما يسمي بالقومسيونجي وهو الشخص الذي يعرض صور الآثار علي المشتري أو التاجر ويأخذ ١٠ % من البائع و١٠% من المشتري لكنه اثناء عملية العرض والشراء

يأخذ مبلغ تأمين من كلا الطرفين منعاً لحدوث عمليات خيانة وغدر.

مواد علم الآثار والدليل الأثري

يدرس علماء الآثار أي دليل يمكن أن يساعدهم على فهم حياة الناس الذين عاشوا في الأزمنة القديمة منذ فجر الإنسان الأول وإلى فترتنا التي نعيش(العالم المعاصر) وتتراوح الأدلة الأثرية بين بقايا مدينة كبيرة، وبعض قطع الحجارة، التي تدل على صناع الأدوات الحجرية منذ أزمان بعيدة

اللقى المصنوعة المنقولة

هى الآثار المصنوعة، أي المواد التي صنعها الإنسان ويمكن أن تنقل من مكان إلى آخر دون إحداث تغيير فى مظهرها وهي تشتمل على مواد مثل المشغولات الحجرية كالنّصال والآواني ومشغولات الزينة كالخرز كما يمكن أن تشتمل ـ بالنسبة إلى مجتمع ذي تاريخ مكتوب ـ على الألواح الطينية وعلى سجلات أخرى مكتوبة.

اللقى المصنوعة الثابتة

تتألف بصورة رئيسية، من البيوت والحُفر والمقابر وقنوات الري، ومنشآت عديدة أخرى، قامت ببنائها الشعوب القديمة وخلافًا للأدوات،

فإنه لا يمكن فصل اللقى الثابتة (الظواهر) عن محيطها، دون أن يحدث تغيير في شكلها.

اللقى الطبيعية

هي المواد الطبيعية التي توجد جنبًا إلى جنب مع الأدوات والمصنوعات الثابتة وتكشف هذه المعثورات طريقة تفاعل الناس في العصور القديمة مع محيطهم وتشتمل اللقى الطبيعية على سبيل المثال على البذور وعظام الحيوانات.

الموقع الأثري

هو المكان الذي يضم الدليل الأثري ولفهم سلوك الناس الذين شغلوا موقعًا أثريًا، لابدّ من دراسة العلاقات بين الأدوات المصنوعة والعمائر واللقى الطبيعية، التي اكتشفت في ذلك الموقع الأثري فمثلاً اكتشاف رؤوس رماح حجرية قرب عظام نوع من الجواميس المنقرضة في موقع ما في ولاية نيو مكسيكو، يبين أن تلك الجماعات البشرية المبكرة، كانت تصطاد الجواميس في تلك المنطقة.

تحديد العمر إشعاعيا

يحدد عمر الأثر بالسنوات وهناك طرق عديدة للتأريخ المطلق والطريقة التي تستخدم في كل حالة ترتكز بصورة رئيسية على نوعية

المادة التي يحدد تأريخها والطريقة الأوسع استخدامًا لتحديد تأريخ بقايا النباتات القديمة أو الحيوانات أو الكائنات البشرية هي التأريخ بالكربون المشع وتعتمد هذه الطريقة على حقيقة مفادها أن الكائنات الحية كلها تمتص باستمرار نوعين من ذرات الكربون، وهما الكربون ١٢ والكربون ١٤وتسمى ذرات الكربون ١٤أيضًا بالكربون المشع، وهي ذرات غير مستقرة، وتتحول إلى ذرات نيتروجينية ولذلك فعندما يموت كائن ما فإن نسبة الكربون ١٤ إلى الكربون ١٢ تتناقص بدرجة معينة لتصل إلى نسبة معروفة ونتيجة لهذا يستطيع علماء الآثار حساب عمر عينة ما عن طريق قياس كميات الكربون ١٢ والكربون ١٤ المتبقية فيه وتعد الطريقة التقليدية المتبعة في قياس الأعمار دقيقة لحساب أعمار الكائنات التي تعود إلى ٥٠٠٠٠ سنة أما التقنية الأحدث التي تستخدم الجهاز الذي يُعرف بمعجل الجسيمات، فهي تعد طريقة دقيقة لحساب أعمار الكائنات التي يصل عمرها إلى ٦٠٠٠٠ سنة وهذا ينطبق أيضًا حتى على أصغر العينات. يستخدم علماء الآثار تأريخ الأرجون ـ بوتاسيوم لإيجاد أعمار تكونات صخرية معينة تحوي مواد أثرية وتحتوي هذه الصخور على البوتاسيوم ٤٠ المشع، الذي يتحول إلى غاز الأرجون ٤٠ بنسبة ثابتة ويقوم العلماء بقياس كمية كل عنصر موجود ثم احتساب عمر الصخرة وقد استخدمت هذه

الطريقة لتأريخ تكونات صخرية وعظام وأدوات وُجدت بشرقي إفريقيا وقد وُجِدَ أن عمر الصخرة حوالي مليون وثلاثة أرباع مليون سنة مما يشير إلى أن العظام والأدوات أيضًا من العمر نفسه وأفضل طريقة معروفة لتأريخ الخشب هي التأريخ بحلقات الأشجار وتقوم هذه التقنية على احتساب حلقات النمو السنوية الظاهرة على المقاطع العرضية للأشجار المقطوعة ويقوم علماء الآثار بمطابقة نموذج حلقات شجرة قديمة، يُعثر عليها في موقع ما، مع حلقات تلك المواد الخشبية القديمة لتحديد عمر الموقع ويعتبر التأريخ بحلقات الأشجار هو الأكثر دقة في كافة مجالات التأريخ، ولكنه يُستخدم فقط مع المواد الخشبية التي لا يتجاوز عمرها حوالي ٨٠٠٠ سنة.

obeikandl.com